لقد نزلت سورة الأحزاب بإجماع آراء أهل العلم في كل عصر قبل سورة النساء، وسورة النساء هي السورة التي جاء فيها حكم التعدد والقصر على أربع، فانظروا ماذا فعلت سورة الأحزاب التي نزلت قبل سورة النساء:

إن سورة الأحزاب هذه قد عنيت عناية كبيرة بشئون الرسول الخاصة فيما كان من تبنيه زيداً، ومن تزويج ا إياه زوجةَ زيد بعد أن طلقها، ومن تخييره نساءه بين الحياة الدنيا وزينتها، وبين ا ورسوله، ومن تصيحة زوجات النبي بالتقوى وعدم التبرج وإبداء الزينة، وعدم الخضوع بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض... الخ. ومن نصيحة المسلمين في شأن دخول بيوت النبي، والحديث ا لى نسائه والحجاب، ومن بيان ما أحله ا لنبيه من النساء، وما حرمه عليه في شأنهن.

ومن قرأ هذه السورة تبدو له مراحل وملاحظات:

زواج الرسول من زينب

كان تنفيذاً لأمر من ا:

فيرى مثلا أن رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) لم يتزوج زينب إلا تنفيذاً لأمر ا، وأنه كان يخشى قالة الناس، وما سوف يتحدثون به من أنه تزوج حليلة متبناه، وقد عاتبه ا تعالى على ذلك، واقرءوا في هذا قوله تعالى: " وإذ تقول للذي أنعم ا عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق ا وتخفي في نفسك ما ا مبديه وتخشى الناس وا أحق أن تخشاه، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا، وكان أمر ا مفعولا، ما كان على النبي من حرج فيما فرض ا له سنة ا في الذين خلوا من قبل وكان أمر ا قدراً مقدوراً، الذين يبلغون رسالات ا ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا ا وكفى با حسيبا " (1).

وقف أعداء الإسلام من هذا الحادث التشريعي موقفاً غير كريم، واتخذوا منه وسيلة إلى تشويه رسول ا بغير حق، وساعدهم على ذلك أنهم وجدوا روايات

(1) الايات من 37 إلى 39 من سورة الأحزاب.